علي طه النوباني

الدرب والحكايات

شعر

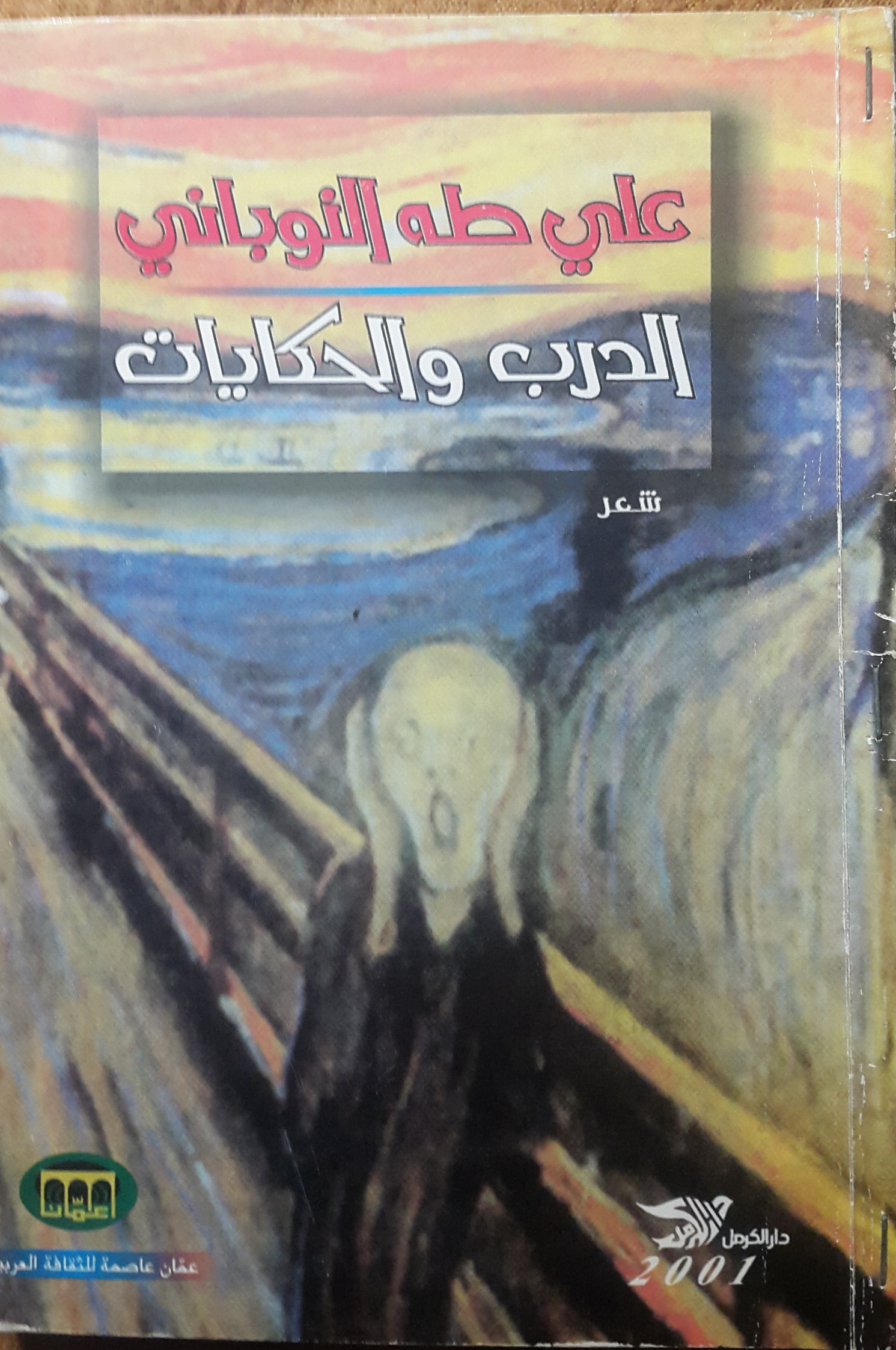

دار الكرمل
2001

عمّان عاصمة للثقافة العربية

علي طه النوباني

الدرب والحكايات

شعر

علي طه النوباني

* علي طه النوباني .

* الدرب والحكايات/ شعر .

* الطبعة : الأولى . عمان ٢٠٠١

* رقم الإجازة : ٨٠٩/ ٧/ ١٩٩٩

* رقم التصنيف : (٨٨١)

* لوحة الغلاف : الفنان النرويجي مونش

* تصميم الغلاف للفنان يوسف الصرايرة

الناشر : **دار الكرمل للنشر والتوزيع**/ عمان .

بدعم من **أمانة عمان الكبرى** .

الإهـــداء

إلى ما كان ممكناً أن يكون

إلى : لَوْ .....

المحتـوى

- هذه أشيائي ٧
- دائرة الزمن المسحور ١٢
- الدرب والحكايات ١٦
- المربع والدائرة ١٩
- الرحيل ٢٠
- الغرف العليا ٢١
- كرويّتي ٢٤
- الأيدي ٢٦
- يدي في النار ٢٨
- مرتحل إلى الشمس ٣٢
- سابلة الدنيا ، والبيدر ٣٨
- بداية ٤٣
- طفل وحكاية ٤٥
- حقل ... ومازوت ٥٠
- كومة الرحيل ٥٢
- عناق ٥٤
- شموع ٥٥
- فكرة ٥٦
- الشارع ٥٧
- حيره ٥٨

هذه أشيائي

نسيتُني في السفح عاماً

ربَّما صُلبت طلاوة روحي قربَ البنفسجِ

ربَّما

فرسي الجميلة شاختْ

طُرقاتها طويت على أيامي

وعضها فكُّ التشوُّقِ للرحيلْ

وهذه أشيائي

* * *

جبل المتاعب يرتدي شجري

مرافئَ عودتي

ويهشم الوعدَ القديمَ ، أنا

الوحيدُ على الشواطئِ مستقيماً

مثل شمس الظهيرةِ

أشتري الأفق بروحي كلَّما

نضبَ النهارُ

وأنتهي

وهذه أشيائي

❊ ❊ ❊

بنتُ المساءِ تلفُّني

وكما السحابة أمتطي شغفي البريءَ

وأنحني

قرب البحيرة طامحاً

علَّ المياهَ تعيرني

حركيةَ التكوينِ

عجرفة التبخُّرِ والتسامي

وانتظامي في شقوق الأرض كيلا ينهمي

وجع الفصول على عظامي

هذه أشيائي

* * *

وعلى الجدار مشانق الحدق المسافر

كلما نبت البنفسجُ

طوقتني بالغبار خيولها

تلك العمائر

بالزجاجِ تشقُّ روحي

بالصلابة

تثقب الحلمَ اللذيذ

وبالمداخنِ تمضغ الأنثى

ولادةً

ولادةً

جراؤها تَطنُّ في المدى

معاول للردى

وكلما يحلِّق الدوريُّ

توقفه الشواخصُ

ياقةٌ للموتِ

أخرى للبراويز الحقيرة

ولتجفّي يا سواقي

١٩٩٩/٦/٨

دائرة الزمن المسحور

(١)

يا أمسُ .

أحبٌّ أنا فيكَ

وتظلُّ نشيداً للبوحِ

أُناجيكَ

أناغيكَ

(٢)

كنتَ معي

أين ذهبتَ

لصٌّ أنتَ

فماذا عن ماضيكَ

(٣)

يا أمسُ

تركتُ متاعي

ووجودي وضياعي

بحثاً عنك

وكدتُ ألاقيكَ

(٤)

أذني تسمع همس ترابِ الأرض

ولكنَّ الفوضى تعميني

رغمَ النارِ

ورغمَ جنوني

أتقزَّم قدّام مآسيك

(٥)

يا أمسُ

أنا ما زلت هنا

أتلصَّصُ

أستجدي الإدراكَ

ولا أعرف من لغتي إلاّ حرفاً

أتكوَّر بين ثناياهُ

"لماذا "

(٦)

الشبق المحمومُ يموتُ . . . لماذا ؟

وصراصير البؤسِ تعشِّشُ في الحلمِ . . . لماذا ؟

ويضيع الكلُّ على أبواب الأمس . . . . .

لماذا . . . . . .

(٧)

يا أمسُ

تعالَ ، أحطُّ عجينكَ في تنّوري

أجبل وجهك بالنّورِ

وأجزُّ قميص الأيامِ

أُعرّيها

لتكون كما أهوى

دائرة الزمن المسحورِ

١٠/١٠/١٩٩٦

الدرب والحكايات

هكذا

يجتهد الربيع لكي

يسرق زهرة من غيوم الشتاءْ

هكذا

ينهمي ماءُ هذي السماءْ

ينكفي ماردُ الظلماتِ على

صهوة الريح

وبعد لأيٍ

يلامسُ قيسٌ ضفيرة ليلى

يمدُّ الخطى

صوبَ وادي الهوى

شرقَ وادي الهوى

جارحاً قامة الريحِ ليرتوي

مِن عبق الخزامى وقد

عانقتها الصباحاتُ

وأذعنت

تحت قطر الندى

* * *

هكذا تستحمُّ الطريق إذا فارقتها الحكاياتُ

تغسلُ شعرها الكلماتُ

تُزفُّ إلى شهرَيارْ

ترقص في حماها الدُّمى

وسريعاً

يسير المسافرُ صوب النهار

تنكوي أيُّها الدربُ بوجهك العجلات

ويحلو الضجيجُ إذا كان نبضُ الحياةِ

يلفُّ الدِّيارْ

١٩٩٨/٣/٢٣

المربّعُ والدائره

أسكن في مربّع

وحبيبتي

تسكن مركز دائرهْ

وأنا

مللتُ مِن الزوايا

والخطوط المستقيمةِ

والدروب الحائرهْ

١٣/٦/١٩٩٧

الرحيل

أحبُّ الرحيلَ

وأخشى من الخطوِ وحدي

وكأسي أراها

تمدُّ الذراعَ

وتبكي من الحزنِ بعدي

١٠/ ٥/ ١٩٩٨

الغُرفُ العليا

كنتُ على درب الليلِ أضعتُ طريقي

هجمتْ كلُّ الأشياءِ :

حديدُ الشارع

والإسفلتُ

وكلُّ براغيث القريهْ

* * *

لم تتسعِ الأرض لضيقي

ورأيتُ دمي نزَّ

ولم أعرفني

"صاحبتي

كانت تعرفُ

لكنَّ خفافيشَ الليلِ الماضي

فقأت عينيها "

❊ ❊ ❊

حامية الأعداءِ على مقربة منّي

وصديقي كان يغني

"النجمُ القابع في ميسرة الجيش هوى"

من كلَّ شبابيك الغرف العليا

رقصوا

بصقوا

ضحكوا مني

❊ ❊ ❊

ألقيتُ السيفَ ورائي

مزَّقتُ ردائي

خرجوا من جوفي

ساروا

"يا ربَّ الفقراء

جئنا وخرجنا

البابُ إلى الباب

لا صحبَ ولا أحباب "

من كلِّ شبابيك الغرف العليا

شتمٌ وسبابْ

ماذا نفعل والأرض خراب !!

١٩٩٧/١١/٢٥

كروِيَّتي

(١)

كروِيَّتي

يومي المدجَّجُ بالتلكؤ

والصراخْ

وسرادقي المحفورُ في رحم التلاقي

واحتراقي

غايةُ الأشياء من خوض الحياةْ

(٢)

كروِيَّتي

عبثيةُ التحديقِ في وجه المساءْ

ياقوتُ ساقيتي يبعثرهُ الهواء

ودماثة الأشياء صامتةً

بلا ضحك

أو حتى بكاءْ

(٣)

كرويَّتي

عطفي على الأمواجِ من أشرعتي

والريح من أسئلتي

وتفرُّعي عبر المسالك

مثل أبخرة البحارْ

١٩٩٨/٩/١

الأيدي

وتلاقيني

عيناكَ تراوحُ نحو جبيني

مرتفعاً ما زالَ ، ولكنْ

أصوات المستنقع تؤذيني

ونعيق الغربان ورائي

يضحكني ،

ويؤَسّيني

* * *

الأيدي فوق الأيدي في قبّةِ نورٍ تحييني

قبسٌ مِن نور الشمسِ يُميت لهاثي

لأُفارق وجه الصنم الضاحكِ في قلب المأساةْ

مكتوبٌ فوق جبينِ الثائر سطرٌ

في الموتِ حياةْ

* * *

الذودُ إلى الذودِ إبلْ

والناس إلى الناسِ وطنْ

والأيدي حين تجمِّع قبضتها

يتفجَّرُ في لحظاتِ الخوفِ زمنْ

١٩٩٧/١/٥

يدي في النار

(١)

في رئتي
عاصفةٌ تجتاحُ حنين القلبْ
دقاتٌ تتوالى عاليةً
كقطارٍ
يتصارع فيه المعدنُ
كالحربْ

(٢)

تشرق شمسي في ثكنات الحلمْ
ولقاءَ اللقمة أصحو

وأموءُ كقطٍّ مخنوقٍ

ويدي في النارْ

(٣)

السنواتُ رحلنَ بعيداً

والعمرُ غبارْ

وعيوني ماتت في الحبر الأسودِ

والورق الثرثارْ

لكني لم أُتقن فنّ الكشفِ .

وأسدلتُ على معرفتي في سنوات القحط

دثارْ .

(٤)

لا بأسَ

أعودُ إلى الصفرِ

أُبدِّل هذا الوجه المحمومَ .

وأُعرضُ عن كلِّ ألاعيب فضولي

أدفن شبقي في الأرض المكروبةِ

والزمن العاري

وتسافر روحي في ليلٍ

من غير نهارِ

وإذا ما زيَّن لي شيطاني أنْ أعرف شيئاً

لا شك سأذكر أنّ يدي

ما زالت في النارِ .

٢٦/ ١٠/ ١٩٩٦

مرتحلٌ إلى الشمس

تسألني . . .

أينَ شموعي ؟

فيم أفارقُ سوسنةَ الحيِّ

وأُنشد شعراً

ممزوجاً بدموعِ ؟

فيم أقامرُ في زمنٍ يتهادى كاليربوعِ ؟

* * *

حياكَ الله صديقي

يا دولابَ القهرِ المتدحرجِ فوق ضلوعي

لم أعرف أنّك طبق الأصل كما الناسِ

تمارسُ رحلتك الأولى

في ذلٍّ وخنوعِ

* * *

وتنامُ طويلاً

ملءَ العين قريراً

تحلم بالفرحِ الآتي

وكأنّك تنهل من ينبوعِ

* * *

صاحِ أنا

أستنطقُ نبضَ الساعة

أستفتي وجدَ الصوفيِّ

أُغامرُ عبر فضاءات الزمن القاتم

أستوحي حبر الأجدادِ

فيقتلني الغلُّ

* * *

المرتحلونَ على أبوابِ مدينتنا

ضربوا خيماً سوداءَ

وحلّوا

ذبحوا قرباناً

طفلاً أوشَك يحكي

رقصوا حولَ النارِ

فماتَ الزهرُ

وجفَّ الطلُّ

* * *

أغلقنا كلَّ شبابيك الحصنِ

وأشرعنا الأبوابَ

وقلنا للغازين أطلّوا

قلبي يا كلاً ملتهباً ينهشهُ الظلُّ

* * *

حتماً

يلتئم الجرحُ وتغفو

تسكنُ عالمكَ الورديَّ

وتصنع قاربك الذهبيَّ . . . إلى الشمسِ

إلى الشمسِ سترحلُ

أيًّا كانَ الواقفُ قربَ البابِ

ومهما كانَ السيفُ المشرع غدّارا

تجذعُ أنف المفتخرينَ بلا شئ

وتزرعُ في أعينهم صورة عالمكَ الأوسَعْ

* * *

حتماً

ستقابلك الشمطاءُ

تغازلُ مرآةً مِنَ خشبٍ

وتلمِّع وجنتها المذعورة بالصوّان

تحفر بينَ حنايا الدربِ لكلِّ نبيٍّ حُفرَهْ

وتهزُّ عصاها للشيطانْ

وتسرِّح شعراً كالقصبِ اليابسِ منتشراً

فوقَ كثيبٍ ظمآنْ

* * *

ساعتها

يتوردُ سيفك

يحمرُّ

ينافحُ

يعلنُ أنّك . . .

كنتَ الأوحدَ في وجه الطوفانْ

١٠/ ٣/ ١٩٩٧

سابلةُ الدنيا ، والبيدر

يا هذا ،

أسرفتَ على نفسك تحملها في

معركة الفوضى أنْ تعزف نسقاً

يستغرق وجد القديسينَ ويشرقُ

فوق مواكب سابلة الدنيا

* * *

لو تتفيّأُ ظل سحابِ العمر العابر

تسترخي

تدرج في مشهدك الغيبيّ ، زعاق

طواويس البينِ على أبوابِ الحلمِ

وتذرو بيدركَ الذهبيَّ على

مسمعهم

لاشكَّ

تلامسُ جوهرة الزمن المقفر

حشرجة الروحِ على ناصية المطلقْ

* * *

لكنَّكَ

تسبحُ في بحرِ لجيٍّ

وبلا زورق

تبحث عن صخرٍ

مما تنكسر الأحلام عليهِ

لتصلبَ رجليكَ

وتنظر في دائرة الأفقِ مليّا

* * *

وتسائل

ماذا . . . ؟

لو أنَّ . . . ولكن !

حَسْبك

إنَّ عيونَ الأشياءِ تراقبكَ الآنا

ومرافئُ بحر الظلمات

تفرّخُ خلجانا

وعيونك في الأفق مسافرةٌ

دائرة تغرس في قلبك أسنانا

مقبض سيفك من شمعٍ

وفصولُ القصّة من دمعٍ

ودنان الخمر المسكوبُ

يصيح ليملأ

فاملأهُ الآنا

* * *

حدّق فيما أسلفتَ

وحسبك ساعة

لا حبَّ على قارعة الدربِ

ولا فيما جمَّعتَ

ولا فيما يعرضه الباعهْ

الحبُّ إلهٌ أسطوريٌّ

والحقد رضاعه

١٩٩٧/٤/٢١

بداية

(١)

مُعلَّقونَ في الفراغ

أهدابنا وعيوننا

سفينة وشراعها

(٢)

لم نتوهَّج رغم أنّا

في المدار سابحون

لم تكتمل أشياؤنا

البيت في صحن القمر

الشوك في شَعر المرايا

والأغاني كالرصاص

(٣)

كيف تُقدّم هذه النفسَ الجريحةَ للبداية؟

حلفل وحكاية

ثمةَ ساريةٌ للغضب الحافي

مَقبرةٌ لِعُيونِ الذكرى

وَمَرايا من شغب الرحلة

لا قمح على رمل السَموات

ولا ماء على هاوية الجوع

قافلة تتسلَق حلماً

كتف يتحدَى

وشراعٌ مزَقها الريح

وجهٌ يتجاوز

والأفق جريح

* * *

تثب الأوراق الصفر على

خُضرةِ روحي

أخطو في ظلِّ فراشة

أتكاثر في تابوت

* * *

وجهي

داليةٌ لزئير الوقت

فضاءٌ

لشفاهٍ تتدوَّر حولي

وصلاة للخوف

* * *

ثمةَ أني طفلٌ

كانَ معي فجرٌ وحكاية

وكواكب تورق ما شاء الشاعر

من كلماتٍ حرّى

نهضت في عيني الصدفة .

كنت وحيداً

وصحوتُ على النار

* * *

واللائي فضنَ كما الفرح الدامي

في سنواتِ الجرحِ الأولى

كنَّ إناثاً

صهواتٍ ناهدةً في صلواتِ العتمة

غيماتٍ أمطرنَ فألهبنَ صهيلي

ودوائرَ ضاحكةً للحزنِ

تموجُ على أقبية الروح

* * *

كيما أتكوَّر ثانيةً حول حروفي

لابد أؤَنث هذي الأشياءَ الفَظَّة

أقتلع الوحلَ من الياقاتِ الحمر

وأغفو . . .

ولترتعشي يا عيني

لمزيدٍ من قزح الصحراء

❊ ❊ ❊

٢٠٠٠/٨/١٥

حقل...ومازوت

تزجيني الأيام

كما الآلات

أدور

وتستهلكني النظرات الصماء

أباغتُ أشواقي في أيكتها

تمشط أطراف جدائلها

وتدور يدي رغماً عني

أتلمسُ أزرار الدنيا

وأسوق حكاياياَ وحيداً

قد أخفق دولابي في الدوران

ورائحة المازوت تشيع على حقلي

لا ينتـــصب الآن ســـوى نظرات باردة من

أشياء تسمى حيَّة

وقرأتُ على أجنحة الحشرات:

«لنا الدنيا

ولكم أن ترتحلوا»

كومة الرحيل

مرَّ ساهماً

يرتدي غبش الطريق

كانت أظافر الغيوم

ناشبة في الهياكل الطريَّة

جائعاً، رد السلامَ

وألقى رأسه على كومة الرحيل

مستخفاً بالموانئ

طاوياً عناقيدَ الخطر

قَلَّما شدّ انكساراتِ يومه

إلى لحظة التراخي

لكنَّ نافذة المواجع

أشعلت فيه السّفر.

٥/ ٥/ ٢٠٠٠م

عناق

غائراً

في متاهة البدء

حينَ عانق اللونَ

والشذى

تنزفُ الريحُ من حبله السُرّيّ

وتأسرهُ الحروف

أيُّها التراب

أينَ خبّأتَ أنصافنا الأخرى

ليوجعنا الحنينْ

شموع

في عيد ميلادِ لوسي

أتى الأصدقاءُ بالهدايا

وقبَّلوها

وقبَّلت لوسي الصَّبايا

هَوْ . . . هَوْ

وأطفأوا كلَّ الشموعْ

فكـرة

لو كنتُ فكرةً

لما خَرخَشَ الحورُ في أذني

ولا أودعت صوتي غباءَ الورقْ

لو كنتُ فكرةً

لعششتُ في أُنثى الشجرْ

وأورقتُ في ربيع السماءْ

الشارع

الشارع أُحْجيَةُ الزمن المقفرْ
نافذةُ الروحِ على عزرائيلْ
يشربني كُلّ صباحٍ
كحساءٍ بارد

❊ ❊ ❊

الشارع سدٌّ
بينَ الرعدِ وسامعه
بين الصدفة والعُكَّازْ
نافذةٌ مغلقةٌ في مخلبِ ساعهْ
ورحيلٌ مُختزنٌ في نبضِ العائدْ

حيره

تلك التي وجهها كالفجر أخضرْ

نافذةُ الخريفِ على دمي

* * *

كم خطوةٍ

في زمن التردُّدِ

ينبغي للشاحب المأفونِ

أن يمشي

لكي يقترف الحياةْ

كم حيرةٍ يتبقى

بعد نفضِ اليدينِ

على كاهِلٍ قَضَمَ المنافي

واحترف الوجعْ

❊ ❊ ❊

علي طه النوباني

- مواليد جرش سنة ١٩٦٨ .

- بكالوريوس في اللغة العربية وآدابها من جامعة اليرموك سنة ١٩٩٥ .

- دبلوم كليات المجتمع في المحاسبة سنة ١٩٨٨ .

- صدر لـه :

- جنازة حمورابي الأخيرة / عن دار قدسي للنشر والتوزيع سنة ١٩٩٣ .

- دورة تشرين / بدعم من وزارة الثقافة/ اربد سنة ١٩٩٨ .

- الدرب والحكايات، دار الكرمل، بدعم من أمانة عمّان .

- له مجموعة قصصية مخطوطة بعنوان " جامعو الدوائر الصفراء " .

- عنوان المؤلف جرش : ص . ب ٢٠٨ ت ٠٢٦٣٥٤١٧١

علي طه النوباني
الدرب والحكايات

شعر

صوت يشوبه الحزن، يدق أبواب الحياة وينتظر المجهول الذي قد لا يجيء، لحظات من المكابدة تزخر بالتأمل أحياناً وبالرومانسية أحياناً، وبما هو أشد من الاحباط في بعض الأحيان.

رحلة علي النوباني الشعرية نبضات من التجربة والتأمل فيما تبثه الحياة من حولنا، إنها رحلة تؤطرها استخلاصات تجربة طويلة مفعمة بالحزن، كما تراها عينا شاعر لا يعوزه العمق الثقافي.

لو كنت فكرة
لما خرخش الحور في أذني
ولا أودعت صوتي غباء الورق
لو كنت فكرة
لعششت في أنثى الشجر
وأورقت في ربيع السماء

خليل السواحرى

دار الكرمل للنشر والتوزيع

هاتف: ٥٦٨٩٦٨٤ فاكس: ٥٦٨٩٦٨٥ ص.ب ١٧٠٦٧
الرمز البريدي: ١١١٩٥ عمان / الأردن

الغلاف للفنان: يوسف صرايرة
لوحة الغلاف للفنان مونش/النرويج